انفرادات المفسرين - عرض ونقد -

Unique Interpretations of Quranic Exegesis: A Presentation and Critique

إعداد

أ.د/ أحمد بن سليمان بن صالح الخضير

الأستاذ بقسم القرآن وعلومه بكلية الشريعة

جامعة القصيم

انفرادات المفسرين – عرض ونقد –

أحمد بن سليمان بن صالح الخضير
قسم القرآن وعلومه – كلية الشريعة – جامعة القصيم – المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني : Basel1@qu.edu.sa

الملخص

-أهداف البحث:

١-بيان الآيات التي انفرد المفسرون في تفسيرها.

٢-دراسة المواضع ومعرفة تحقق الانفراد من عدمها عند كل موضع.

-منهج البحث: سلكت في بحثي المنهج الاستقرائي التحليلي، مستعيناً بالمنهج المقارن إذا لزم الأمر، فهو استقراء لكتب التفسير، ثم استخراج المواضع محل الدراسة، وبيان الانفراد من عدمها في المواضع والاتكاء على ما كتبه المفسرون حول كل موضع.

-أهم النتائج والتوصيات:

١-لم يوفق ابن عاشور إلى الأسبقية التي أشار إليها عندما أشعر القارئ أنه توصل إلى مالم يتوصل إليه غيره في مسألة حذف العاطف في حكاية الأقوال.

٢-لم يوفق ابن عاشور أيضا إلى الأسبقية التي أضافها للزمخشري في مسألة العدول من حرف الجر " من" إلى حرف الجر "في".

٣-لم يوفق فيما يظهر محمد رشيد رضا فيما قاله من الأسبقية في المراد بأولي الأمر.

٤-لا يسلم لابن عادل فيما نسبه لأبي حيان في أسبقيته وتفرده في بيان متعلق الكاف في "كما".

٥-لا يسلم للعاني أسبقيته في المقصود من حكاية القصص القرآني.

٦-ونتيجة للنتائج السابقة، فكل ما ذكره العلماء أعلاه من تفردهم وحكايتهم عدم الأسبقية لما ذهبوا إليه لم يسعفهم قولهم، بل تبين عكس ذلك.

الكلمات المفتاحية: انفراد، مفسر، التفسير.

Unique Interpretations of Quranic Exegesis: A Presentation and Critique

Ahmed bin Sulaiman bin Saleh Al-Khudair
Department of Quran and its Sciences - College of Sharia - Qassim University - Kingdom of Saudi Arabia
Email: Basel1@qu.edu.sa

Abstract :
research aims:
1- Explaining the verses that commentators have interpreted alone.
2- Study the places and know whether or not each place is unique.
-Research methodology: In my research, I followed the inductive and analytical method, using the comparative method if necessary, as it is an extrapolation of the books of interpretation, then extracting the places under study, and clarifying whether the places are unique or not through study and relying on what the commentators have written about each place.
-The most important results and recommendations:
1- Ibn Ashour did not succeed in achieving the precedence he referred to when the reader felt that he had achieved something that no one else had achieved in the issue of deleting the emotion in the story of sayings.
2-Ibn Ashour also did not succeed in the precedence he added to Al-Zamakhshari in the issue of switching from the preposition "from" to the preposition "in".
3-Muhammad Rashid Reda did not agree with what he said regarding precedence in what is meant by those in authority.
4-Ibn Adel does not accept what he attributed to Abu Hayyan regarding his precedence and uniqueness in explaining the relation to the kaf in "as."
5-It is not accepted that Al-Ani has precedence in the intended meaning of the Qur'anic story telling.
6- As a result of the previous results, everything that the scholars mentioned above regarding their uniqueness and their story not having precedence for what they believed was not sufficient for them to say, but rather the opposite turned out to be the case.

Keywords: isolation, interpreter, interpretation.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذى نور بكتابه القلوب، وأنزله في أوجز لفظ وأعجز أسلوب، فأعيت بلاغتُه البلغاء، وأعجزت حكمتُه الحكماء، و أبكمت فصاحتُه الخطباء.

أما بعد:

فإن أولى ما أُعملت فيه القرائح الفحصُ عن أسرار التنزيل، والكشفُ عن حقائق التأويل، فهو العصمة الواقية، والنعمة الباقية، والحجة البالغة، والدلالة الدامغة، وهو شفاء الصدور، والحكَم العدل عند مشتبهات الأمور، وهو الكلام الجزل، وهو الفصل الذى ليس بالهزل، سراج لا يخبو ضياؤه، بهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول، ما شانه نقص، ولا شابته زيادة، فهو بحفظ الله مصون.

ولقد قيض الله تعالى لهذا الكتاب الكريم في كل عصر وفى كل مصر رجالا يلتفون حوله، باحثين عن درره ولآلئه العظام، فوهبوا له وقتهم وجهدهم، ولم يبخلوا عليه ببذل ما بوسعهم، فعكفوا عليه يستنطقون الآيات محاولين بهذا الجهد الجهيد أن يوضحوا مراد الله تعالى من كتابه قدر طاقتهم البشرية، ونحسب أن جهدهم هذا كان خالصا لوجهه تعالى ولذا أفاض الله عليهم بعطاء وفيوضات، ونظرات ثاقبة في القرآن الكريم، فأنتجوا وخلّفوا لنا هذا المجد الزاخر.

وكان من قدر الله تعالى أن العلماء تنوعت مشاربهم من القرآن الكريم، فالكل التفّ حوله، لكن لكل منهم منهاجاً خاصاً، وعطاء متفرداً.

وسعد المسلمون بهذا الكتاب الكريم، الذي جعل الله فيه الهدى والنور، ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩].. تنوعت

مشارب الناس من القرآن الكريم كل حسب بضاعته وعدته، فخرج كل تفسير يحمل طابع صاحبه، ويتأثر بمذهب مؤلفه، ويصبغ بصبغة عصره.

ومن المقرر عقلا وواقعا، أن الله تعالى يغدق على أهل كل عصر بما لم يجد به على غيرهم، تمييزا لهم، ومساواة في عطاء الله، فلم يخل عصر من مبدعين، ولو أن التفاسير كلها لون واحد لاستعضنا عنها بنسخة واحدة هي الأوضح والأكبر والأشمل، وكفانا أوراقا ومكتبات وغيرها، لكن الأمر ليس على هذا الفهم السقيم، إن كل مفسر له لون خاص، وله مشرب ومورد خاص، قد يتفق مع غيره، لكنه قطعا لابد له أن يتميز أيضا عن غيره، من هنا جاءت فكرة دراسة "انفرادات المفسرين"، أو ما انفرد به المفسر ولم يسبق إليه، ونص هو على ذلك في تفسيره بأنه لم يسبق إليه، محللا ومناقشا ودارسا، رجاء أن ألحق بركب خدمة كتاب الله عسى أن يجعلنا الله من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته.

•مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث بوجود عدد من الانفرادات التي أورها المفسرون، ولم تحظ هذه الانفردات بالجمع والدراسة مع جدارتها بذلك، وهو ما أسعى القيام به في هذا البحث محاولا الإجابة عن السؤال الرئيس في هذا وهو: ما مواضع الانفراد عند المفسرين ؟

وهو ما يجيب عن الأسئلة الفرعية التالية:

- ما معنى الانفراد؟
- مَن العلماء الذين لهم عناية بالانفراد ؟
- ما وجوه الانفراد ؟
- ما صيغ وطريقة حكاية الانفراد ؟
- هل تحقق الانفراد أم لا ؟

- **أهداف البحث:**

١-بيان الآيات التي انفرد المفسرون في تفسيرها.

٢-دراسة المواضع ومعرفة تحقق الانفراد من عدمها عند كل موضع.

٣-ذكر مفهوم الانفراد.

٤-رصد للعلماءالذين لهم عناية بالانفراد.

٥-إبراز وجوه الانفراد.

٦-بيان صيغ وطريقة حكاية الانفراد.

٧-الوقوف على صحة الانفراد من عدمه.

- **أهمية البحث: وتكمن أهمية البحث في الأمور الآتية:**

١ – تظهر أهمية الموضوع من خلال ارتباطه بالقرآن الكريم، وما اشتمل عليه من بيان وتفصيل.

٢ – أن في هذا البحث إظهاراً لجهود العلماء وقوة نظرهم واستقرائهم لتفسير الآية الكريمة.

٣ – أن هذا الموضوع ينمي لدى الباحث ملكة البحث والاستقراء وهو ما يسهم في بناء شخصية الباحث.

٤ – يضاف إلى ذلك أن البحث بكر لم يتطرق إليه من قبل ، ويعتبر نواة لدراسات قرآنية مستقبلية بإذن الله .

- **الدراسات السابقة:** بعد طول بحث في فهارس الكتب والمكتبات وسؤال مختصين لم أقف على دراسة جامعة بعنوان "انفرادات المفسرين".
- **مجال البحث وحدوه:** هذا البحث محدد بجمع المواضع التي نص المفسرون على انفرادهم بالتفسير بقولهم " وهذا مما لم أسبق إليه ".
- **منهج البحث:** سلكت في بحثي المنهج الاستقرائي التحليلي، مستعيناً بالمنهج المقارن إذا لزم الأمر، فهو استقراء لكتب التفسير، ثم استخراج

المواضع محل الدراسة، وبيان الانفراد من عدمها في المواضع من خلال الدراسة والاتكاء على ما كتبه المفسرون حول كل موضع.

- **إجراءات البحث:** يتبع هذا البحث في تحقيق المنهج المرسوم لدراسة المواضع محل الدراسة دراسة موضوعية وفق إجراءات علمية على نوعين:

النوع الأول: إجراءات خاصة: عن طريق الخطوات التالية:

١-أصدر الموضع بذكر عنوان له هو مسمى المبحث.

٢-ذكر الآية محل الدراسة.

٣-بعد ذلك أذكر كلام المفسر الذي ذكر الانفراد بنصه.

٤-بعد ذلك الدراسة: وهي دراسة لكلام المفسر ووجهة نظره بالانفراد ومعرجا على الخلاف في الآية -إن وجد - دون ذكر الترجيح في المسائل لكونها ليست من مشكلة البحث، كما أذكر من تكلم في الآية من المفسرين.

٥-النتيجة: وأذكر فيها نتيجة الدراسة وبيان صحة الانفراد من عدمها مدعما ذلك بالشواهد من كلام المفسرين الذين سبقوا قائل الانفراد.

النوع الثاني: إجراءات عامة: من خلال الأخذ بالمعايير الفنية التالية:

١-جمعت المادة العلمية - محل الدراسة -من مظانها.

٢-عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن الكريم ذاكراً اسم السورة ورقم الآية.

٣-التزمت بكتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني.

٤-خرجت الأحاديث من مصادرها المعتمدة.

٥-وثقت أقوال الأئمة من مظانها الأصلية.

٦-لم أترجم للأعلام حتى لا أثقل الحواشي، واستثنيت عالماً واحدا بالترجمة لكونه غير مشهور.

٧-الالتزام بعلامات الترقيم.

٨-ثبت الفهارس اللازمة.

- **خطـة البحـث:** تتكـون خطـة البحـث مـن مقدمـة ، وفصـلين ، وخاتمـة، وفهارس.

المقدمــة: وفيهـا مشـكلة البحـث، أهدافـه ، وأهميتـه، والدراسـات السـابقة، وحدوده ، ومنهجه، وإجراءاته.

المبحث الأول : الدراسة النظرية للانفراد ، وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : معنى الانفراد.

المطلب الثاني: العلماء الذين لهم عناية بذكر الانفراد.

المطلب الثالث: وجوه الانفراد .

المطلب الرابع : صيغ وطريقة حكاية الانفراد.

المطلب الخامس: صحة الانفراد من عدمه .

المبحـث الثـاني : الدراسـة التطبيقيـة لمواضـع الانفراد عند المفسـرين مرتبـة حسب ترتيب المصحف .

ثم بعد ذلك الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

والفهارس: وهي فهارس كاشفة للبحث.

المبحث الأول : الدراسة النظرية للانفراد ، وفيه خمسة مطالب :

- **المطلب الأول: معنى الانفراد:**

يقال انفردَ ينفرد، انفرادًا، فهو منفرِد، والمفعول منفرَد به، يقالَ : وَيُقَالُ: فَرَدَ برأْيه وأَفْرَدَ وفَرَّد واستَفْرَدَ بِمَعْنَى انْفَرَد بِهِ،وتَوَحَّدَ بِرَأْيِهِ إذا تَفَرَّدَ بِهِ، وفَرَدَ بالأَمر يَفْرُد وتَفَرَّدَ وانْفَرَدَ واسْتَفْرَدَ.(١)

قال ابن فارس:" الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالدَّالُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى وُحْدَةٍ. مِنْ ذَلِكَ الْفَرْدُ وَهُوَ الْوَتْرُ "(٢)

فانفراد المفسرين معناه: تفرد مفسر من المفسرين بقول لم يسبق إليه.

- **المطلب الثاني : العلماء الذين لهم عناية بذكر الانفراد :**

من خلال التتبع والاستقراء ووفقا لما تم تحديده في مجال البحث و حدوده وهو ما نص عليه بقولهم " وهذا مما لم أسبق إليه " ، فالعلماء الذين لهم وقفة حول هذا هم : أبو حيان، ومحمد رشيد رضا، وابن عاشور وعبدالقادر العاني .

- **المطلب الثالث: وجوه الانفراد:**

جاءت وجوه الانفراد في خمسة مواضع وهي على الإجمال كالتالي – وقد أجملتها لأن تفصيلها في الفصل الثاني– :

الأول : حذف العاطف .

الثاني : التغاير في استخدام حروف الجر .

الثالث :تحديد قول من الأقوال في معنى الآية .

الرابع :بيان متعلق الحرف .

الخامس : الحكمة من حكاية القصص القرآني .

---

(١) انظر: مادة (ف، ر ، د) مختار الصحاح (ص ٣٣٤)، ولسان العرب (٣/٣٣١).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٤/٥٠٠) مادة (ف، ر ، د) .

هذه الخمسة أوجه وقد رتبتها بحسب ترتيبها في الفصل الثاني موضع الدراسة .

- **المطلب الرابع: صيغ وطريقة حكاية الانفراد :**

تنوعت عبارة المفسرين في سوق الانفراد فتارة يعبر عنه مسوقا ببيان نوعه كقول ابن عاشور :"وَهَذَا مِمَّا لَمْ أُسْبَقْ إِلَى كَشْفِهِ مِنْ أَسَالِيبِ الِاسْتِعْمَالِ الْعَرَبِيِّ"، فابن عاشور ذكر الانفراد مشفوعا بنوعه ، وفي مرة أخرى ذكر الانفراد منسوبا للزمخشري حيث قال :" وَهَذَا مَعْنًى بَدِيعٌ فِي الِاسْتِعْمَالِ لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ الْمُفَسِّرُونَ هُنَا، فَأَهْمَلَ مُعْظَمُهُمُ التَّنْبِيهَ عَلَى وَجْهِ الْعُدُولِ إِلَى (فِي)، وَاهْتَدَى إِلَيْهِ صَاحِبُ الْكَشَّافِ "،وهنا تظهر الأمانة العلمية في النقل والتي ينبغي للباحث الاتصاف بها وتحريها .وفي وجه آخر ومنحى لطيف من مناحي البحث العلمي تظهر قيمة الباحث في تقصي مسألة ما وكيف يكون الأسلوب الأمثل في صياغة العبارة نستشف هذا من عبارة محمد رشيد رضا عندما قال :" وَقَدْ فَصَّلْتُ الْقَوْلَ فِيهِ بِمَا لَمْ أُسْبَقْ إِلَيْهِ فِيمَا أَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ عَلَى .... "، فقوله فيما أعلم تجلية لموقفه في دراسة المسألة .

- **المطلب اخامس : صحة الانفراد من عدمه :**

هذا المبحث يعتبر نتيجة للبحث الذي بين يدينا وحتى لا أكشف أو أسبق الدراسة فضلت ذكر هذا الشيء متبوعا في الدراسة في الفصل الثاني فهو أقرب وأليق .

المبحث الثاني : الدراسة التطبيقية لمواضع الانفراد عند المفسرين مرتبة حسب ترتيب المصحف ، وقد قسمته إلى خمسة مطالب وهي كالتالي :

المطلب الأول: حذف العاطف في حكاية الأقوال.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٣٠].

قال ابن عاشور: " وَأُسْنِدَتْ حِكَايَةُ هَذَا الْقَوْلِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِعُنْوَانِ الرَّبِّ لِأَنَّهُ قَول منبىء عَنْ تَدْبِيرٍ عَظِيمٍ فِي جَعْلِ الْخَلِيفَةِ فِي الْأَرْضِ، فَفِي ذَلِكَ الْجَعْلِ نِعْمَةُ تَدْبِيرٍ مَشُوبٍ بِلُطْفٍ وَصَلَاحٍ وَذَلِكَ مِنْ مَعَانِي الرُّبُوبِيَّةِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الْفَاتِحَة: ٢]، وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ النِّعْمَةُ شَامِلَةً لِجَمِيعِ النَّوْعِ أُضِيفَ وَصْفُ الرَّبِّ إِلَى ضَمِيرِ أَشْرَفِ أَفْرَادِ النَّوْعِ وَهُوَ النَّبِيءُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ تَكْرِيمِهِ بِشَرَفِ حُضُورِ الْمُخَاطَبَةِ.

قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ.

هَذَا جَوَابُ الْمَلَائِكَةِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ لَهُمْ: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ فَالتَّقْدِيرُ فَقَالُوا عَلَى وِزَانِ قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ﴾ [الْبَقَرَة: ٣٤] وَفَصَلَ الْجَوَابَ وَلَمْ يَعْطِفْ بِالْفَاءِ أَوِ الْوَاوِ جَرْيًا بِهِ عَلَى طَرِيقَةٍ مُتَّبَعَةٍ فِي الْقُرْآنِ فِي حِكَايَةِ الْمُحَاوَرَاتِ وَهِيَ طَرِيقَةٌ عَرَبِيَّةٌ قَالَ زُهَيْرٌ:

قِيلَ لَهُمْ أَلَا ارْكَبُوا أَلَاتَا... قَالُوا جَمِيعًا كُلُّهُمْ آلَافَا(١)

(١) انظر: ديوانه (ص ١٠).

أَيْ فَارْكَبُوا وَلَمْ يَقُلْ فَقَالُوا. وَقَالَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ:(١)

قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ يَا سَلْمَى وَإِنْ... كَانَ فَقِيرًا مُعْدَمًا قَالَتْ وَإِنْ

وَإِنَّمَا حَذَفُوا الْعَاطِفَ فِي أَمْثَالِهِ كَرَاهِيَةَ تَكْرِيرِ الْعَاطِفِ بِتَكْرِيرِ أَفْعَالِ الْقَوْلِ فَإِنَّ الْمُحَاوَرَةَ تَقْتَضِي الْإِعَادَةَ فِي الْغَالِبِ فَطَرَدُوا الْبَابَ فَحَذَفُوا الْعَاطِفَ فِي الْجَمِيعِ وَهُوَ كَثِيرٌ فِي التَّنْزِيلِ وَرُبَّمَا عَطَفُوا ذَلِكَ بِالْفَاءِ لِنُكْتَةٍ تَقْتَضِي مُخَالَفَةَ الِاسْتِعْمَالِ وَإِنْ كَانَ الْعَطْفُ بِالْفَاءِ هُوَ الظَّاهِرُ وَالْأَصْلُ، وَهَذَا مِمَّا لَمْ أُسْبَقْ إِلَى كَشْفِهِ مِنْ أَسَالِيبِ الِاسْتِعْمَالِ الْعَرَبِيِّ.

وَمِمَّا عُطِفَ بِالْفَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى: فَقالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ فَقالَ الْمَلَأُ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ [٢٣، ٢٤] وَقَدْ يُعْطَفُ بِالْوَاوِ أَيْضًا كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ﴾ إِلَخْ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ [٣٢، ٣٣] وَذَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَقْصُودُ حِكَايَةَ التَّحَاوُرِ بَلْ قَصْدُ الْإِخْبَارِ عَنْ أَقْوَالٍ جَرَتْ أَوْ كَانَتِ الْأَقْوَالُ الْمَحْكِيَّةُ مِمَّا جَرَى فِي أَوْقَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ أَوْ أَمْكِنَةٍ مُتَفَرِّقَةٍ. وَيَظْهَرُ ذَلِكَ لَكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ قَالُواْ ٱقْتُلُوٓاْ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ [غَافِر: ٢٥] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ ﴾ [غافر: ٢٦] ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم ﴾ [غافر: ٢٧]، ثُمَّ قَالَ: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ [غافر: ٢٨] الْآيَةَ فِي سُورَةِ غَافِرٍ"(٢).

(١) انظر: ديوانه (ص ١٨٦).

(٢) (التحرير والتنوير ١/٤٠١).

الدراسة:

في هذا النموذج يوضح ابن عاشور أن الأسلوب العربي المتعارف عليه أنه في حالة عطف جملة القول على كلام سبقها فالمتعارف عليه أن تلحق جملة القول حرف عطف كالفاء أو الواو، وقاس ذلك على قوله تعالى:" وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا" واستطرد مستشهدا بالآيات الكريمة وأبيات الشعر، وللوقوف على هذه المسألة التي أوردها ابن عاشور وحيثياتها تتجاذبها مسألتان:

المسألة الأولى: القاعدة التي قعد لها ابن عاشور، وهي حذف العاطف في هذه الآية ومثيلاتها، واستشهد على ذلك من كلام العرب شعرا، هذا قياس مع الفارق؛ لأن الآية التي أوردها فيها معنى السببية والشرطية، فبسبب قوله تعالى لهم اسجدوا سجدوا، فكأنه جواب لهذا الأمر وهو يقتضي أن يقترن الفعل بالفاء، وإلا لو حذفت الفاء مثلاً في هذا الموضوع لصار النظم: "وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجدوا" وفيه من الركاكة بما لا يخفى.

أما الأمثلة الشعرية والآيات القرآنية التي أوردها ابن عاشور لبيان أن هذا أسلوب عربي أن يحذف حرف العطف في حكاية الأقوال، فصاغ ذلك لأنه لا يتضمن معنى الشرطية ولا السببية التي يكون إلحاق حرف العطف فيها أولى، ثم يذكر ابن عاشور أنهم اطردوا ذلك الأسلوب لوروده كثيرا في استعمالات العرب، ثم نقض هذا الاطراد بقوله:" الْغَالِبِ فَطَرَدُوا الْبَابَ فَحَذَفُوا الْعَاطِفَ فِي الْجَمِيعِ وَهُوَ كَثِيرٌ فِي التَّنْزِيلِ وَرُبَّمَا عَطَفُوا ذَلِكَ بِالْفَاءِ لِنُكْتَةٍ تَقْتَضِي مُخَالَفَةَ الِاسْتِعْمَالِ وَإِنْ كَانَ الْعَطْفُ بِالْفَاءِ هُوَ الظَّاهِرُ وَالْأَصْلُ"، فقوله وربما عطفوا بالفاء لنكتة بلاغية، فأين الاطراد الذي أشار إليه ابن عاشور هنا؟

فكلامه يبدو غير منضبط، وربما خلّق قاعدة واطرادا والأمر على خلاف ذلك، فضلا عن أن القياس الذي أورده ابن عاشور قياس مع الفارق،

فهناك فرق بين حكاية الأقوال وبين السببية في الترتيب، فعندما تتحقق السببية يكون إلحاق حرف العطف خاصة الفاء أولى، وإذا كان الأمر مجرد سرد أقوال وحكاية أقوال فالأمر فيه غير مطر فتارة يلحق حرف العطف وتارة لا يلحقه وقد جاء القرآن الكريم بكلا الأسلوبين فهما في الفصاحة والبلاغة سواء.

المسألة الثانية: لابن عاشور في هذه الآية الكريمة رصد لأسلوب القرآن الكريم واللغة العربية رأى أنه لم يسبق إلى هذا الرصد، وقد تكلم العلماء من أهل اللغة والمفسرين عن هذا في مواضع مختلفة منهم الفراء، والرازي، والزركشي.

قال الفراء: "وهذا فِي القرآن كثير بغير الفاء، وذلك لأنه جوابٌ يستغنى أولهُ عن آخره بالوقفة عليه... من ذلك: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٣١ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ ﴾ [الذاريات ٣١- ٣٢][1].

وقال الرازي: "حُذِفَ الْعَطْفُ وَإِنْ كَانَ مُضْمَرًا إِلَّا أَنَّهُ حُذِفَ لِفَائِدَةٍ، وَهِيَ أَنَّهُ لَمَّا حُذِفَ كَانَ قَوْلُهُ ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٦٤]، كَالْكَلَامِ الْمُبْتَدَأِ بِهِ، وَكَوْنُ الْكَلَامِ مُبْتَدَأً بِهِ يَزِيدُهُ قُوَّةً وَوَثَاقَةً لِأَنَّ الِابْتِدَاءَ بِالشَّيْءِ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ الِاهْتِمَامِ بِهِ وَقُوَّةِ الِاعْتِنَاءِ بِتَقْرِيرِهِ"[2].

وقال الزركشي: "وَإِنَّمَا حَسُنَ ذَلِكَ لِلِاسْتِغْنَاءِ عَنْ حَرْفِ الْعَطْفِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْمُتَقَدِّمَ مِنَ الْقَوْلَيْنِ يَسْتَدْعِي التَّأَخُّرَ مِنْهُمَا فَلِهَذَا كَانَ الْكَلَامُ مَبْنِيًّا عَلَى الِانْفِصَالِ وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ مُسْتَأْنَفًا ظَاهِرًا وَإِنْ كَانَ

(١) انظر: معاني القرآن (٤٣/١).

(٢) مفاتيح الغيب (٣٩٤/١٢).

الذِّهْنُ يُلَائِمُ بَيْنَهُمَا "[١]، كما علل الزركشي أيضاً عن حذف الفاء من قوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ [الأعراف: ٦٥]، فقال: "حُذِفَ حَرْفُ الْعَطْفِ مِنْ قَوْلِهِ: "قَالَ" وَلَمْ يَقُلْ: "فَقَالَ" كَمَا فِي قِصَّةِ نُوحٍ لِأَنَّهُ عَلَى تَقْدِيرِ سُؤَالِ سَائِلٍ قَالَ: مَا قَالَ لَهُمْ هُودٌ؟ فَقِيلَ: قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا الله واتقوه"[٢].

النتيجة:

لم يوفق ابن عاشور إلى الأسبقية التي أشار إليها عندما أشعر القارئ أنه توصل إلى مالم يتوصل إليه غيره، وهذا صحيح من زاوية أن المفسرين لم يقفوا كثيرا عند هذه المسألة في هذا الموضع بالتحديد، لا من حيث إنه فاقهم وبزّ عنهم فعلم مالم يعلموا، فلربما رأى المفسرون أن الكلام في هذه المسألة غير مفيد من ناحية التفسير، أو خروج بالقرآن عن روح تفسيره وكونه هداية للناس.

المطلب الثاني: العدول من حرف الجر " من " إلى حرف الجر " في ".

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [النساء: ٥].

قال ابن عاشور: "وَمَعْنَى قَوْلِهِ: "وَارْزُقُوهُمْ فِيها وَاكْسُوهُمْ "عَدَلَ عَنْ تَعْدِيَةِ ارْزُقُوهُمْ واكْسُوهُمْ بِ (مِنْ) إِلَى تَعْدِيَتِهَا بِ (فِي) الدَّالَّةِ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ الْمَجَازِيَّةِ، عَلَى طَرِيقَةِ الِاسْتِعْمَالِ فِي أَمْثَالِهِ، حِينَ لَا يَقْصِدُ التَّبْعِيضَ الْمُوهِمَ لِلْإِنْقَاصِ مِنْ ذَاتِ الشَّيْءِ، بَلْ يُرَادُ أَنَّ فِي جُمْلَةِ الشَّيْءِ مَا يَحْصُلُ بِهِ الْفِعْلُ: تَارَةً مِنْ عَيْنِهِ، وَتَارَةً مِنْ ثَمَنِهِ، وَتَارَةً مِنْ نِتَاجِهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ يَحْصُلُ

(١) البرهان في علوم القرآن (١١٣/٤).

(٢) البرهان في علوم القرآن (٢١٢/٤).

مُكَرَّرًا مُسْتَمِرًّا، وَهَذَا مَعْنًى بَدِيعٌ فِي الِاسْتِعْمَالِ لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ الْمُفَسِّرُونَ هُنَا، فَأَهْمَلَ مُعْظَمُهُمُ التَّنْبِيهَ عَلَى وَجْهِ الْعُدُولِ إِلَى (فِي)، وَاهْتَدَى إِلَيْهِ صَاحِبُ «الْكَشَّافِ»[1] بَعْضَ الِاهْتِدَاءِ فَقَالَ: أَيِ اجْعَلُوهَا مَكَانًا لِرِزْقِهِمْ بِأَنْ تَتَّجِرُوا فِيهَا وَتَتَرَبَّحُوا حَتَّى تَكُونَ نَفَقَتُهُمْ مِنَ الرِّبْحِ لَا مِنْ صُلْبِ الْمَالِ. فَقَوْلُهُ: «لَا مِنْ صُلْبِ الْمَالِ» مُسْتَدْرَكٌ، وَلَوْ كَانَ كَمَا قَالَ لَاقْتَضَى نَهْيًا عَنِ الْإِنْفَاقِ مَنْ صُلْبِ الْمَالِ"[2].

الدراسة:

الحديث عن حرف الجر" في" ولماذا آثر القرآن التعدية بـ" في" ولم يعد الفعل بـ" من"، حيث لمح رحمه الله منه في هذا التجوز، أن التعدية بـ "في " تفيد أن الإنفاق على اليتيم أو السفيه يكون من نتاج المال لا من أصله حتى لا يهلك عن آخره، ويتبقى لهم مالهم عند بلوغهم الرشد، وهذا المعنى غير متوفر في التعدية بحرف الجر" من"، وينسب هذا السبق في التفرقة بين الحرفين لإمام البلاغة في التفسير الزمخشري، وهو اعتراف بالحق لأهله دون غضاضة أو خيانة، وهو مما يحمد لابن عاشور.

فإذاً ابن عاشور هنا على ما ترى أوضح أن هذا المعنى الراقي والبلاغي في العدول من حرف الجر" من" إلى حرف الجر" في" لم يهتد إليه أحد قبل من المفسرين، حيث إنهم المعنيون بالبلاغة القرآنية والتعبيرات البلاغية في القرآن مع مراعاة مراد الله من الآية.

(١) انظر الكشاف (٤٧٢/١).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٢٣٦/٤).

وقد اختلف العلماء في الآية على قولين:

القول الأول: أن "في" بمعنى "من"؛ أي: بعضها، والمراد من أرباحها بالتجارة، وهذا مروي عن مجاهد والسدي[١]، وبه قال الطبري[٢]، وابن أبي زمنين[٣].

القول الثاني: أن "في" على بابها من الظرفية، والمعنى: أي: اجعلوا رزقهم فيها، وبه قال الواحدي[٤] والسمعاني[٥].

النتيجة:

الخلاف كما ترى مشهور في كتب التفسير، بيد أن الذي يقصده ابن عاشور فيما نقله عن الزمخشري وحكم على ذلك بالأسبقية فيما يظهر هو المعنى المستنبط من التعدية بـ "في" دون "من"، وهذا كلام سديد ولمحة طيبة من ابن عاشور لو سلمت له، لأني بالرجوع إلى كتب التفسير، وجدت أن هناك من سبق الزمخشري في ذلك مثل الراغب الأصفهاني المتوفى قبل الزمخشري بنحو ستة وثلاثين عاماً؛ حيث يقول: "إن قيل: لِمَ قال: (فِيهَا) ولم يقل: منها. مع كون ذلك أظهر؟.

قيل: قد ذكر بعضهم أن فيه تنبيهًا على ما قاله – صلى الله عليه وسلم –: "ابتغوا في أموال اليتامى، لا تأكلها الزكاة"[٦]، وأن المستحب أن يكون الإنفاق عليها من فضلاتها المكتسبة "[١].

---

(١) رواه عنهما الطبري في تفسيره (٣٩٩/٦).

(٢) انظر تفسير الطبري (٣٩٩/٦).

(٣) انظر تفسير ابن أبي زمنين (٣٤٧/١)

(٤) انظر الوجيز (ص ٢٥٢).

(٥) انظر تفسير السمعاني (٣٩٦/١).

(٦) الحديث أخرجه الشافعي في مسنده مرسلا عن عمر بن الخطاب رضي الله، برقم =

والمعنى واضح من كلام الراغب أنه أراد من النتاج لا من أصل المال، وهو نفسه ما ذكره الزمخشري.

المطلب الثالث: المقصود بأولي الأمر.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [النساء: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴾ [المائدة: ١٠١].

قال محمد رشيد رضا: "(ثَالِثُهَا): رَأْيُ جَمَاعَةِ الشُّورَى، وَقَدْ فَصَّلْتُ الْقَوْلَ فِيهِ بِمَا لَمْ أُسْبَقْ إِلَيْهِ فِيمَا أَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ عَلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْ تَفْسِيرِ سُورَةِ النِّسَاءِ"(٢).

وبالرجوع إلى الموضع الذي أحال إليه محمد رشيد رضا وجدنا أنه قال: "وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ، أَيْ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالْمَعْرِفَةِ بِمِثْلِهِ مِنَ الْأُمُورِ الْعَامَّةِ وَالْقُدْرَةِ عَلَى الْفَصْلِ فِيهَا، وَهُمْ أَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ مِنْهُمُ الَّذِينَ تَثِقُ بِهِمُ

=

(٦١٥) (ص ٢٢٤)، والترمذي موصولا في كتاب الزكاة، باب ما جاء في زكاة مال اليتيم، برقم (٦٤١) (ص ١٦٤)، وقال الترمذي:" إنما روي هذا الحديث من هذا الوجه، وفي إسناده مقال ".

(١) تفسير الراغب (١١٠٢/٣).

(٢) (تفسير المنار ١٣٧/٧).

الْأُمَّةُ فِي سِيَاسَتِهَا وَإِدَارَةِ أُمُورِهَا لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ، أَيْ: لَعَلِمَ ذَلِكَ الْأَمْرَ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَهُ وَيُظْهِرُونَ مَخْبَأَهُ مِنْهُمْ.

الِاسْتِنْبَاطُ: اسْتِخْرَاجُ مَا كَانَ مُسْتَتِرًا عَنْ إِبْصَارِ الْعُيُونِ عَنْ مَعَارِفِ الْقُلُوبِ – كَمَا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ، وَأَصْلُهُ اسْتِخْرَاجُ النَّبَطِ مِنَ الْبِئْرِ وَهُوَ الْمَاءُ أَوَّلَ مَا يَخْرُجُ، وَفِي الْمُسْتَنْبِطِينَ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمُ الرَّسُولُ وَبَعْضُ أُولِي الْأَمْرِ، فَالْمَعْنَى لَوْ أَنَّ أُولَئِكَ الْمُذِيعِينَ رَدُّوا ذَلِكَ الْأَمْرَ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ لَكَانَ عِلْمُهُ حَاصِلًا عِنْدَهُ وَعِنْدَ بَعْضِ أُولِي الْأَمْرِ، وَهُمُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَ مِثْلَهُ وَيَسْتَخْرِجُونَ خَفَايَاهُ بِدِقَّةِ نَظَرِهِمْ، فَهُوَ إِذًا مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَا يَكْتَنِهُ سِرَّهَا كُلُّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ أُولِي الْأَمْرِ، وَإِنَّمَا يُدْرِكُ غَوْرَهُ بَعْضُهُمْ لِأَنَّ لِكُلِّ طَائِفَةٍ مِنْهُمُ اسْتِعْدَادًا لِلْإِحَاطَةِ بِبَعْضِ الْمَسَائِلِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِسِيَاسَةِ الْأُمَّةِ وَإِدَارَتِهَا دُونَ بَعْضٍ، فَهَذَا يَرْجَحُ رَأْيُهُ فِي الْمَسَائِلِ الْحَرْبِيَّةِ، وَهَذَا يَرْجَحُ رَأْيُهُ فِي الْمَسَائِلِ الْمَالِيَّةِ، وَهَذَا يَرْجَحُ رَأْيُهُ فِي الْمَسَائِلِ الْقَضَائِيَّةِ، وَكُلُّ الْمَسَائِلِ تَكُونُ شُورَى بَيْنَهُمْ، فَإِذَا كَانَ مِثْلُ هَذَا لَا يَسْتَنْبِطُهُ إِلَّا بَعْضُ أُولِي الْأَمْرِ دُونَ بَعْضٍ، فَكَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يُجْعَلَ شَرْعًا بَيْنَ الْعَامَّةِ يُذِيعُونَ بِهِ؟

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ الْمُسْتَنْبِطِينَ هُمْ بَعْضُ الَّذِينَ يَرُدُّونَ الْأَمْرَ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ، أَيْ لَوْ رَدُّوا ذَلِكَ الْأَمْرَ إِلَيْهِمْ وَطَلَبُوا الْعِلْمَ بِهِ مِنْ نَاحِيَتِهِمْ لَعَلِمَهُ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَسْتَفِيدَ الْعِلْمَ بِهِ مِنَ الرَّسُولِ وَمِنْ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ هُمُ الْعَارِفُونَ بِهِ، وَمَا كُلُّ مَنْ يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ فِيهِ يَقْدِرُ أَنْ يَسْتَنْبِطَ مِنْ مَعْرِفَتِهِمْ مَا يَجِبُ أَنْ يَعْرِفَ، بَلْ ذَلِكَ مِمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ بَعْضُ النَّاسِ دُونَ بَعْضٍ.

وَالْمُخْتَارُ الْوَجْهُ الْأَوَّلُ؛ فَالْوَاجِبُ عَلَى الْجَمِيعِ تَفْوِيضُ ذَلِكَ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ فِي زَمَنِهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وَإِلَيْهِمْ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ ؛ لِأَنَّ جَمِيعَ الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ تُوَكَّلُ إِلَيْهِمْ، وَمَنْ أَمْكَنَهُ أَنْ

يَعْلَمَ بِهَذَا التَّفْوِيضِ شَيْئًا يَسْتَنْبِطُهُ مِنْهُمْ فَلْيَقِفْ عِنْدَهُ، وَلَا يَتَعَدَّهُ، فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا مِنْ حَقِّهِمْ، وَالنَّاسُ فِيهِ تَبَعٌ لَهُمْ، وَلِذَلِكَ وَجَبَتْ فِيهِ طَاعَتُهُمْ.

لَا غَضَاضَةَ فِي هَذَا عَلَى فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا خَدْشًا لِحُرِّيَّتِهِ وَاسْتِقْلَالِهِ، وَلَا نَيْلًا مِنْ عِزَّةِ نَفْسِهِ، فَحَسْبُهُ أَنَّهُ حُرٌّ مُسْتَقِلٌّ فِي خُوَيِّصَةِ نَفْسِهِ، لَمْ يُكَلِّفْ أَنْ يُقَلِّدَ أَحَدًا فِي عَقِيدَتِهِ وَلَا فِي عِبَادَتِهِ، وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شُئُونِهِ الْخَاصَّةِ بِهِ، وَلَيْسَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا مِنَ الْعَدْلِ وَلَا الْمَصْلَحَةِ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِالتَّصَرُّفِ فِي شُئُونِ الْأُمَّةِ وَمَصَالِحِهَا، وَأَنْ يَفْتَاتَ عَلَيْهَا فِي أُمُورِهَا الْعَامَّةِ، وَإِنَّمَا الْحِكْمَةُ وَالْعَدْلُ فِي أَنْ تَكُونَ الْأُمَّةُ فِي مَجْمُوعِهَا حُرَّةً مُسْتَقِلَّةً فِي شُئُونِهَا كَالْأَفْرَادِ فِي خَاصَّةِ أَنْفُسِهِمْ، فَلَا يَتَصَرَّفُ فِي هَذِهِ الشُّئُونِ الْعَامَّةِ إِلَّا مَنْ يَثِقُ بِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ، الْمُعَبَّرِ عَنْهُمْ فِي كِتَابِ اللهِ بِأُولِي الْأَمْرِ ؛ لِأَنَّ تَصَرُّفَهُمْ قَدْ وَثِقَتْ بِهِ الْأُمَّةُ هُوَ عَيْنُ تَصَرُّفِهَا، وَذَلِكَ مُنْتَهَى مَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ بِهِ سُلْطَتُهَا مِنْ نَفْسِهَا"[1].

الدراسة:

في هذا المقام وعند تفسير الآية من سورة النساء، والتي تتعرض لمصطلح أولي الأمر، والمراد منه، بين محمد رشيد رضا المراد بأولي الأمر بأنهم هم أولو العلم والتخصص في كل شأن، وهم أهل الشوري لأصحاب الحكم والكلمة الفاصلة، وهل أهل الحَلِّ والعَقد من جماعة المسلمين، وانتدابُهم لا يخدش كبرياءَ آحاد المسلمين ولا يقلل من شأنهم، فكل له دوره الذي يمارسه، وفرّق محمد رشيد رضا بروعة أسلوبه بين أمر الخاصة وأمر العامة حيث بين أن أمر العامة دربٌ خطير لا يسبِر أغوارَه إلا المتخصصون المتقنون، وليس فيه انتقاص لحق أحد. ويبدو أن محمد رشيد رضا قد استحسن من نفسه هذا الكلام وتلك الدقة في التفريق بين

(١) تفسير المنار (٥/٢٤٤)

الأمور الخاصة والعامة، فمدح نفسه في موطن آخر من تفسيره، حيث قال رحمه الله تعالى عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴾ [المائدة: ١٠١].

حيث تحدث عن أنواع الرأي المحمود وأشكاله وذكر من صوره رأي أهل المشورة وأهل الحل والعقد في كل عصر ومصر، فقال: "(ثَالِثُهَا): رَأْيُ جَمَاعَةِ الشُّورَى، وَقَدْ فَصَّلْتُ الْقَوْلَ فِيهِ بِمَا لَمْ أُسْبَقْ إِلَيْهِ فِيمَا أَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ عَلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْ تَفْسِيرِ سُورَةِ النِّسَاءِ"(١).

فهنا استحسن محمد رشيد رضا ما أورده وذكره وقال به في سورة النساء وذكر أنه لم يسبق إليه.

وقد اختلف العلماء في المراد بأولي الأمر في الآية على أقوال:

القول الأول: أن المراد بأولي الأمر: الأمراء والولاة، وهذا مروي عن السدي وابن زيد(٢)، وبه قال الطبري(٣) والنحاس(٤) والسمعاني(٥).

القول الثاني: أن المراد بأولي الأمر: العلماء، وهو مروي عن أبي العالية والحسن وقتادة وابن جريج(٦)، وبه قال ابن أبي زمنين(٧) والسعدي(١).

---

(١) المصدر السابق (١٣٧/٧).

(٢) رواه عنهما الطبري في تفسيره (٢٥٦/٧).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٥٧/٧).

(٤) انظر: إعراب القرآن (٢٢٨/١).

(٥) انظر: تفسيره (٤٥٣/١).

(٦) رواه عنهم الطبري عن أبي العالية وقتادة وابن جريج في تفسيره (٢٥٦/٧)، وذكره الماوردي عن الحسن في النكت والعيون (٥١١/١١).

(٧) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (٣٩٠/١).

القول الثالث: أن المراد بأولي الأمر :مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وقال به ابن عباس وعكرمة[٢] والبغوي[٣]، والألوسي[٤].

النتيجة:

لم يوفق فيما يظهر محمد رشيد رضا فيما قاله من الأسبقية لهذا القول، فالخلاف موجود ومبسوط في كتب التفسير، وقد تكلم المفسرون عن ذلك كثيرا وفصلوا، ومن ذلك ما قاله الجصاص: "يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ الْفَرِيقَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْوُلَاةِ لِوُقُوعِ الِاسْمِ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا. فَإِنْ قِيلَ: أَوَّلُوا الْأَمْرَ مَنْ يَمْلِكُ الْأَمْرَ بِالْوِلَايَةِ عَلَى النَّاسِ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ صِفَةُ أَهْلِ الْعِلْمِ. قِيلَ لَهُ: إنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَقُلْ: "مَنْ يَمْلِكُ الْأَمْرَ بِالْوِلَايَةِ عَلَى النَّاسِ" وَجَائِزٌ أَنْ يُسَمَّى الْفُقَهَاءُ أُولِي الْأَمْرِ لِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ أَوَامِرَ اللَّهِ وَنَوَاهِيَهُ وَيَلْزَمُ غَيْرَهُمْ قَبُولُ قَوْلِهِمْ فِيهَا، فَجَائِزٌ أَنْ يُسَمُّوا أُولِي الْأَمْرِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ كَمَا قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٢]، فَأَوْجَبَ الْحَذَرَ بِإِنْذَارِهِمْ وَأَلْزَمَ الْمُنْذَرِينَ قَبُولَ قَوْلِهِمْ، فَجَازَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ إطْلَاقُ اسْمِ أُولِي الْأَمْرِ عَلَيْهِمْ؛ وَالْأُمَرَاءُ أَيْضًا يُسَمُّونَ بِذَلِكَ لِنَفَاذِ أُمُورِهِمْ عَلَى مَنْ يَلُونَ عَلَيْهِ"[٥].

=

(١) انظر: تفسير السعدي (١٩٠).

(٢) ذكره عنهما ابن الجوزي في تفسيره (١٤٦/٢).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٢٥٥/٢).

(٤) انظر: تفسير الألوسي (١٢٤/٥).

(٥) أحكام القرآن (١٨٣/٣).

وقال الرازي أيضاً كلاماً يقرب من كلام محمد رشيد رضا: "أَإِنَّهُمْ طَائِفَةٌ مِنْ أُولِي الْأَمْرِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَلَوْ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ لَكَانَ عِلْمُهُ حَاصِلًا عِنْدَ مَنْ يَسْتَنْبِطُ هَذِهِ الْوَقَائِعَ مِنْ أُولِي الْأَمْرِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ أُولِي الْأَمْرِ فَرِيقَانِ، بَعْضُهُمْ مَنْ يَكُونُ مُسْتَنْبِطًا، وَبَعْضُهُمْ مَنْ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ، فَقَوْلُهُ: مِنْهُمْ يَعْنِي لِعِلْمِهِ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَ الْمَخْفِيَّاتِ مِنْ طَوَائِفِ أُولِي الْأَمْرِ"(١).

فإذاً ما طرحه محمد رشيد رضا من فكرة قد سبقه إليها العديد من المفسرين، ولعله كان يقصد الصياغة الجيدة، والتفريعات الدقيقة التي ذكرها في كلامه .

المطلب الرابع: بيان متعلق الكاف في " كما ".

قال تعالى: ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ [الأنفال: ٥].

هذه المسألة تدور حول متعلق الكاف في قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ ﴾ ، وقد ورد في متعلق الكاف أكثر من خمسة عشر قولاً.

قال أبو حيان: "وَقَدِ انْتَهَى ذِكْرُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ الْخَمْسَةَ عَشَرَ الَّتِي وَقَفْنَا عَلَيْهَا. وَمَنْ دَفَعَ إِلَى حَوْكِ(٢) الْكَلَامِ وَتَقَلَّبَ فِي إِنْشَاءِ أَفَانِينِهِ وَزَاوَلِ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ لَمْ يَسْتَحْسِنْ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ وَإِنْ كَانَ بَعْضُ قَائِلِهَا لَهُ إِمَامَةٌ فِي عِلْمِ النَّحْوِ وَرُسُوخُ قَدَمٍ لَكِنَّهُ لَمْ يَحْتَطْ بِلَفْظِ الْكَلَامِ وَلَمْ يَكُنْ فِي طَبْعِهِ صَوْغُهُ أَحْسَنَ صَوْغٍ وَلَا التَّصَرُّفُ فِي النَّظَرِ فِيهِ مِنْ حَيْثُ الْفَصَاحَةِ وَمَا بِهِ

(١) تفسير الرازي (١٥٤/٤).

(٢) حوك الكلام : ضمه إلى بعض من مادة (ح ، و ك) وهو ضم الشيء إلى بعض ، معجم مقاييس اللغة (٢/ ١٢٢) .

يَظْهَرُ الْإِعْجَازُ وَقَبْلَ تَسْطِيرِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ هُنَا وَقَعْتُ عَلَى جُمْلَةٍ مِنْهَا فَلَمْ يَلْقَ لِخَاطِرِي مِنْهَا شَيْءٌ فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَنَّنِي أَمْشِي فِي رَصِيفٍ وَمَعِي رَجُلٌ أُبَاحِثُهُ فِي قَوْلِهِ كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ فَقُلْتُ لَهُ مَا مَرَّ بِي شَيْءٌ مُشْكِلٌ مِثْلُ هَذَا وَلَعَلَّ ثَمَّ مَحْذُوفًا يَصِحُّ بِهِ الْمَعْنَى وَمَا وَقَفْتُ فِيهِ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى شَيْءٍ طَائِلٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ ظَهَرَ لِيَ السَّاعَةَ تَخْرِيجُهُ وَإِنَّ ذَلِكَ الْمَحْذُوفَ هُوَ نَصَرَكَ وَاسْتَحْسَنْتُ أَنَا وَذَلِكَ الرَّجُلُ هَذَا التَّخْرِيجَ ثُمَّ انْتَبَهْتُ مِنَ النَّوْمِ وَأَنَا أَذْكُرُهُ، وَالتَّقْدِيرُ فَكَأَنَّهُ قِيلَ كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ أَيْ بِسَبَبِ إِظْهَارِ دِينِ اللَّهِ وَإِعْزَازِ شَرِيعَتِهِ وَقَدْ كَرِهُوا خُرُوجَكَ تَهَيُّبًا لِلْقِتَالِ وَخَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ إِذْ كَانَ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِخُرُوجِهِمْ بَغْتَةً وَلَمْ يَكُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلْخُرُوجِ وَجَادَلُوكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ وُضُوحِهِ نَصَرَكَ اللَّهُ وَأَمَدَّكَ بِمَلَائِكَتِهِ وَدَلَّ عَلَى هَذَا الْمَحْذُوفِ الْكَلَامُ الَّذِي بَعْدَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ الْآيَاتِ، وَيَظْهَرُ أَنَّ الْكَافَ فِي هَذَا التَّخْرِيجِ الْمَنَامِيِّ لَيْسَتْ لِمَحْضِ التَّشْبِيهِ بَلْ فِيهَا مَعْنَى التَّعْلِيلِ، وَقَدْ نَصَّ النَّحْوِيُّونَ عَلَى أَنَّهَا قَدْ تُحْدِثُ فِيهَا مَعْنَى التَّعْلِيلِ وَخَرَّجُوا عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾ [سورة البقرة آية ١٩٨]، وَأَنْشَدُوا:

لَا تَشْتُمُ النَّاسَ كَمَا لَا تُشْتَمِ[1]، والمعنى: أَيْ لِانْتِفَاءِ أَنْ يَشْتُمَكَ النَّاسُ لَا تَشْتُمْهُمْ وَمِنَ الْكَلَامِ الشَّائِعِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى كَمَا تُطِيعُ اللَّهَ يُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ أَيْ لِأَجْلِ طَاعَتِكَ اللَّهَ يُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ فَكَانَ الْمَعْنَى إِنْ خَرَجْتَ لِإِعْزَازِ دِينِ اللَّهِ وَقَتْلِ أَعْدَائِهِ نَصَرَكَ اللَّهُ وَأَمَدَّكَ بِالْمَلَائِكَةِ"[2].

(١) شطر البيت لرؤبة بن العجاج انظر: ديوانه (ص١٨٣).

(٢) البحر المحيط (٢٧٦/٥).

الدراسة:

في هذا النص القيم الذي أوردته من تفسير أبي حيان ما يشهد له بسعة الاطلاع وأمانة النقل، والنفس البحثي الدؤوب في استخراج الحقيقة والوقوف عليها، خدمة لكتاب الله تعالى، ثم رأينا كيف أن أبا حيان يقف منها موقف الناقد البصير، وهو العلامة في اللغة ولا يشق له فيها غبار، يستدرك على من سبقه بكل أدب جم بما يحفظ لهم مكانتهم وحقهم في الاجتهاد ومثوبتهم على ذلك، ثم يختم موقفه بما يؤكد أنه مهموم بتفسير القرآن الكريم، لا شغله عن التفسير حتى نومه، فكان في منامه يتطرق إلى مسائل تفسيرية ويحاول إيجاد حل لها، ومنها هذه الآية الكريمة التي أتعبت المفسرين في تخريج نوع متعلق الكاف في قوله: "كما" هل هي للتشبيه أو للتعليل؟ ولذا وجدنا من وصف هذه الآية بالمشكل كالنحاس في إعرابه(١).

وانتهى أبو حيان إلى قول يرتضيه ويستحسنه بأنها للتعليل وليست للتشبيه، واستدل على كونها للتعليل بآيات من القرآن الكريم، وبالمسموع من كلام العرب، كل ذلك ليقدم لنا تفسيرا للقرآن في ثوب بلاغي منقطع النظير، وقد أفاد العلماء كثيرا من هذا القول ونقلوه عن أبي حيان، حتى أن ابن عادل في كتابه الماتع" اللباب في علوم الكتاب" يشيد بهذا القول، ويستحسنه مضيفا أن أبا حيان أورد أنه لم يبسق إليه، فيقول في لبابه بعد أن أورد الأقوال في تخريج الكاف والمراد بها في الآية ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ ﴾: "التاسع عشر: التقدير: كما أخرجك ربك من بيتك بالحقِّ، أي: بسبب إظهار دين اللَّهِ، وإعزاز شريعته، وقد كرهوا خروجك تَهَيُّباً للقتال وخَوْفاً من الموت

(١) إعراب القرآن (ص٣٦٧).

إذ كان أمر النبي – عليه الصَّلاة والسَّلام – بخروجهم بغتةً، ولم يكونُوا مُسْتعِدِّين للخروج، وجادلوك في الحقِّ بعد وضوحه نصرك اللَّهُ وأمدَّك بملائكته ودلَّ على هذا المحذوفِ الكلامُ الذي بعده، وهو قوله: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ [سورة الأنفال آية ٩]، وهذا الوجهُ استحسنه أبو حيَّان، وزعم أنه لمْ يُسْبَق به"(١).

وقد اختلف أهل اللغة والمفسرون في متعلق الكاف في الآية إلى عشرين قولاً، وهي كالتالي:

الأول: أنَّ الكاف نعتٌ لمصدر محذوف تقديرهُ: الأنفالُ في صدر السورة، وقد ورد في هذا عدة معان:

١- الأنفال ثابتةٌ للَّه ثبوتاً كما أخرجك؛ أي: ثبوتاً بالحقِّ كإخراجك من بيتك بالحقِّ، يعني لا مرية في ذلك، قال الرازي بعد هذا القول: "وهذا أحسن الوجوه"(٢).

٢- أن تأويله: امض لأمر الله في الغنائم وإن كرهوا، كما مضيت في خروجك من بيتك وهم كارهون، قاله الفراء(٣).

٣- أن معناه: أن الأنفال لله والرسول صلى الله عليه وسلم بالحق وإن كرهوا ذلك، قاله الزجاج.(٤)

الثاني: أنَّ الكاف نعتٌ لمصدر محذوف تقديره: وأصلحوا ذات بينكم إصلاحاً كما أخرجك، فهي متعلقة بقوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ

(١) اللباب في علوم الكتاب (٤٥٣/٩)
(٢) مفاتيح الغيب (٤٥٦/٥)
(٣) انظر: معاني القرآن (٤٠٣/١)
(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٩٩/٢)

ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ [سورة الأنفال آية ١]، والمعنى: إن التقوى والإصلاح خير لكم، كما كان إخراج الله نبيه محمدا خيرا لكم وإن كرهه بعضكم، وقد التفت من خطاب الجماعة إلى خطاب الواحد، وهو مروي عن عكرمة(١).

والثالث: تقديرهُ: وأطيعوا اللَّهَ ورسولهُ طاعةً محققةً ثابتةً كما أخرجك، أي: كما أنَّ إخراج اللَّه إياك لا مرية فيه ولا شبهة.

الرابع: تقديره: يتوكَّلون توكلاً حقيقياً كما أخرجك ربُّك.

الخامس: تقديره: هم المؤمنون حقّاً كما أخرجك فهو صفةٌ لـ «حقاً»، قاله الأخفش(٢)، قال ابن عطية معقبا على هذا القول: " والمعنى على هذا التأويل كما تراه لا يتناسق"(٣).

السادس: تقديره: استقرَّ لهم درجاتٌ وكذا استقراراً ثابتاً كاستقرار إخراجك.

السابع: أنَّهُ متعلقٌ بما بعده تقديره: يجادلونك مجادلةً، والمعنى: مجادلتهم إياك في الغنائم كإخراج الله إياك إلى بدر وهم كارهون، وهو مروي عن مجاهد(٤)، قال الكسائيُّ: «الكاف» تتعلَّقُ بما بعده وهو قوله: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ ﴾ [الأنفال: ٦] والتقدير: {كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيۡتِكَ بالحق} على كره فريق من المؤمنين كذلك هم يكرهون القتال ويجادلونك

(١) رواه عنه الطبري في تفسيره (٣٣/١١)

(٢) انظر: معاني القرآن (ص ٣٤٥)

(٣) المحرر الوجيز (٢٢١/٦).

(٤) رواه عنه الطبري في تفسيره (٣٣/١١).

فيه[١]، وقد رجح هذا القول الطبري والنحاس في معاني القرآن[٢]، وهو أحد الوجهين المقبولين عند ابن عطية في تفسيره[٣].

قال الطبري بعد أن ذكر الأقوال: "وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب، قولُ من قال في ذلك بقول مجاهد، وقال: معناه: كما أخرجك ربك بالحقّ على كره من فريق من المؤمنين، كذلك يجادلونك في الحق بعد ما تبين؛ لأن كلا الأمرين قد كان، أعني خروج بعض من خرج من المدينة كارهًا، وجدالهم في لقاء العدو وعند دنوِّ القوم بعضهم من بعض، فتشبيه بعض ذلك ببعض، مع قرب أحدهما من الآخر، أولى من تشبيهه بما بَعُد عنه"[٤].

الثامن: تقديره: لكارهون كراهيةً ثابتةً: كما أخرجك ربُّك أي: إنَّ هذين الشيئين الجدال والكراهية ثابتان لا محالة كما أنَّ إخراجك ثابت لا محالة.

التاسع: أنَّ «الكافَ» بمعنى «إذ»، و «مَا» زائدة، والتقديرُ: اذكر إذ أخرجك، قال السمين الحلبي: "وهذا فاسدٌ جدّاً، إذ لم يثبتْ في موضعٍ أنَّ «الكاف» تكون بمعنى «إذ» وأيضاً فإنَّ «ما» لا تزاد إلاَّ في مواضعَ ليس هذا منها"[٥].

العاشر: أنَّ «الكافَ» بمعنى: «واو» القسم، و «ما» بمعنى «الذي» واقعةٌ على ذي العلم مُقْسَماً به.

---

(١) نقله عنه النحاس في معاني القرآن (١٣١/٣

(٢) انظر معاني القرآن للنحاس (١٣٢/٣).

(٣) انظر: تفسير ابن عطية (٢٢٠/٦)

(٤) تفسير الطبري (٣٥/١١).

(٥) الدر المصون (٥٥٩/٥).

وقد وقعت على ذي العلم في قوله: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ [الشمس: ٥] ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴾ [الليل: ٣] والتقدير: والذي أخرجك، ويكون قوله: يُجَادلُونكَ جواب القسمِ وهذا قول أبي عبيدة[١].

وقد ردَّ النَّاسُ عليه قاطبةً، وقالوا: كان ضعيفاً في النَّحو[٢].

قال ابن الأنباري: "وفي هذا القول بعد ؛لأن الكاف ليست من حروف الأقسام"[٣].

فمتى ثبت كون الكافِ حرف قسمٍ، بمعنى «الواو»؟ وأيضاً فإن: يُجَادلُونكَ لا يصحُّ كونه جواباً؛ لأنَّهُ على مذهب البصريين متى كان مضارعاً مثبتاً؛ وجب فيه شيئان: اللاَّمُ، وإحدى النونين نحو: ﴿ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [يوسف: ٣٢] وعند الكوفيين إمَّا اللاَّمُ، وإمَّا إحدى النونين، ويُجادلُونكَ عارٍ عنهما[٤].

الحادي عشر: أنَّ الكاف بمعنى «على»، و«ما» بمعنى: الذي، والتقديرُ: امْضِ على الذي أخرجك، نسبه أبو حيان للكلبي[٥] وهذا القول ضعيفٌ؛ لأنه لم يثبت كونُ الكاف بمعنى «على» ألبتة إلاَّ في موضع يحتمل النزاع كقوله: ﴿ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٩٨][٦].

---

(١) انظر: مجاز القرآن (٢٤٠/١)

(٢) انظر: الدر المصون (٥٥٩/٥)

(٣) نقله عنه الواحدي في التفسير البسيط (٣٠/١٠).

(٤) انظر: الدر المصون (٥٥٩/٥).

(٥) انظر: تفسير أبي حيان (٢٧٦/٥).

(٦) انظر: الدر المصون (٥٥٩/٥)

الثاني عشر: أنَّ الكاف في محل رفع، والتقدير: كما أخرجك ربك فاتَّقُوا الله، كأنَّهُ ابتداءٌ وخبر.

قال ابن عطيَّة: «وهذا المعنى وضعهُ هذا المفسِّر وليس من ألفاظ الآية في ورد ولا صدر»[1].

الثالث عشر: أنَّها في موضع رفعٍ أيضاً والتقدير: لهم درجاتٌ عند ربهم ومغفرةٌ ورزقٌ كريم هذا وعدٌ حقٌّ كما أخرجك، وهذا فيه حذفُ مبتدأ وخبر، ولو صرَّح بذلك لم يلتئم التشبيه ولم يحسن[2].

الرابع عشر: أنَّها في موضع رفع أيضاً والتقدير: وأصلحُوا ذات بينكم، ذلكم خيرٌ لكم، كما أخرجك، فالكافُ في الحقيقة نعتٌ لخبر مبتدأ محذوف، وهو ضعيفٌ لطولِ الفصلِ بين قوله: ﴿ وَأَصۡلِحُواْ ﴾ ، وبين قوله: ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ ﴾ [3].

الخامس عشر: أنّها في محل رفع أيضاً على خبر ابتداء مضمر، والمعنى: أنَّه شبَّه كراهية أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لخروجه من المدينة، حين تحققوا خروج قريشٍ للدفع عن أبي سفيان وحفظ غيره بكراهيتهم لنزع الغنائم من أيديهم، وجعلها للَّه ورسوله، يحكم فيها ما يشاء. واختار الزمخشري هذا الوجه وحسَّنه[4].

السادس عشر: أنَّها صفةٌ لخبر مبتدأ أيضاً، وقد حذف المبتدأ وخبره، والتقديرُ: قسمتك الغنائم حق كما كان إخراجك حقاً.

---

(١) تفسير ابن عطية (٦/٢٢١).

(٢) الدر المصون (٥/٥٥٩).

(٣) المصدر السابق.

(٤) انظر: الكشاف (٢/١٩٧).

السابع عشر: أنَّ التَّشبيه وقع بين إخراجين، أي: إخراج ربك إيَّاك من بيتك، وهو مكَّة وأنت كارهٌ لخروجك، وكان عاقبة ذلك الإخراج النَّصر والظفر كإخراجه إيَّاك من المدينة وبعضُ المؤمنين كارهٌ، يكون عقيب ذلك الخروج الظفرُ والنصرُ والخيرُ، كما كان عقيب ذلك الخروج الأول.

الثامن عشر: أن تتعلَّق الكافُ بقوله: «فاضْرِبُوا»، وبسْطُ هذا على ما قالهُ صاحب هذا الوجه أن تكون الكاف للتشبيه على سبيل المجاز كقول القائل لعبده: كما رجعتك إلى أعدائي فاستضعفوك، وسألت مدداً فأمددتُكَ، وأزحت عللك، فخذهم الآن وعاقبهم، كما أَحْسنْتُ إليك وأجريت عليك الرزق، فاعملْ كذا، واشكرني عليه، فتقدير الآية: كما أخرجك ربُّك من بيتك بالحق وغشَّاكم النُّعاسَ أَمَنَةً منه، وأنزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وأنزل عليكم من السَّماء ملائكة مردفين فاضربوا فوق الأعناق، واضربوا منهم كُلَّ بنان. كأنه يقولُ: قد أَزَحْتُ عللكم، وأمددتكم بالملائكة، فاضربُوا منهم هذه المواضع وهو القتل، لتبلغوا مراد الله في إحقاق الحقِّ، وإبطال الباطلِ.

وهذا الوجه بعد طوله لا طائل تحته لبُعدِه من المعنى وكثرة الفواصل[1].

التاسع عشر: تقديره: وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين كما إخراجُك في الطَّاعة خيرٌ لكم كما كان إخراجك خيراً لهم.

العشرون: التقدير: كما أخرجك ربك من بيتك بالحقِّ، أي: بسبب إظهار دين اللَّهِ، وإعزاز شريعته، وقد كرهوا خروجك تَهَيُّباً للقتال وخَوْفاً من الموت إذ كان أمر النبي – عليه الصَّلاة والسَّلام – بخروجهم بغتةً، ولم يكونُوا مُسْتعِدِّين للخروج، وجادلوك في الحقِّ بعد وضوحه نصرك اللَّهُ وأمدَّك

(١) انظر: الدر المصون (٥/٥٥٩).

بملائكته ودلَّ على هذا المحذوفِ الكلامُ الذي بعده، وهو قوله: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ [الأنفال: ٩] الآيات.

وهذا الوجهُ الذي استحسنه أبو حيَّان، وهو محل الدراسة.

النتيجة:

بعد سرد الأقوال في المسألة والتي في غالبها ضعيفة – كما مر معنا – يتبين أن إشارة ابن عادل إلى أن أبا حيان لم يسبق إلى هذا القول قد أخذها من كون التخريج الذي استحسنه أبو حيان رآه مناما، ولم يذكر له مرجعا ولم ينسبه لأحد سبقه من العلماء أو المفسرين، وهو مفهوم من كلام أبي حيان، ولا يحتاج إلى التنصيص على التفرد وعدم السبق.

وفي أسبقية وانفراد أبي حيان نظر من عدة وجوه:

أولاً: عدم اعتماد أبي حيان على المأثور عن السلف، وهم أعلم بالتأويل.

ثانياً: البعد بين هذه الآية التي يرى أبو حيان أن فيها حذفاً، والآية التي يراها دليلاً على الحذف، وهي قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ ، حيث يفصل بينهما ثلاث آيات.

ثالثاً: أن كراهتهم للخروج، وجدالهم لرسول الله لا يصلح علة للنصر، بل علة للفشل كما جاء في السورة نفسها الأنفال ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [الأنفال: آية ٤٦].

رابعاً: أن الأصل عدم التقدير كما هو مقرر عند أهل الفن.

خامساً: أن أبا حيان اعتمد هذا القول على رؤيا منامية، ومتى صارت الرؤى قاطعة وحجة في الأقوال.

فلا يسلم لأبي حيان أسبقيته وتفرده بذلك، وهذا لا يعني انقاصا من قامته وسعة علمه رحمه الله.

المطلب الخامس: المقصود من حكاية القصص القرآني.

قال تعالى: ﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الشعراء: ٦٥-٦٧].

قال عبدالقادر العاني[1]: "وفي قصة موسى وقومه وفي كل قصة من القصص الآتية كقصة ابراهيم ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب، فتكون كل قصة عبرة لقوم النبي الذين شاهدوها بالدرجة الأولى وبالدرجة الثانية هي عبرة وآية لمن جاء بعدهم من الأمم، وعليه فتكون كلها عبرة لقوم محمد صلى الله عليه وسلم علاوة على ما رأوه من الآيات على يده، لأنهم سمعوها من لسان محمد صلّى الله عليه وسلم وسماعها منه مع أنه أمي آية على نبوته، موجبة للإيمان به على من يسمعها من أمته، لأنها بالوحي الإلهي، وبهذا التوفيق يحصل التلاؤم التام بين من جعل الآية لكل نبي خاصة بقومه ومن جعلها كلها خاصة لقريش.

تدبر هذا، فقل أن تقف عليه أو تصادف مثله وهو جواب كاف شاف في إرجاع ضمير أكثرهم، لأن منهم من أرجعه إلى القبط، ومنهم من أعاده

---

(١) العاني: هو عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني، العالم، المفسِّر، القاضي. درس في بغداد، ورحل إلى دير الزور في سورية واستوطن بها كان وقوراً، مهيباً، هادئاً، صوفياً، نقشبندي الطريقة. له كتب عديدة، لم يطبع منها سوى تفسيره، حيث قام بتفسير القرآن الكريم حسب نزوله، وقد طبعه على نفقته، وصرف عليه أموالاً، ووزعه مجاناً. وهو بعنوان "تفسير القرآن العظيم المسمى بيان المعاني على حسب ترتيب النزول"، توفي سنة (١٣٩٨هـ)، انظر: في ترجمته: تكملَة مُعجم المُؤلفين، وَفيات (١٣٩٧ - ١٤١٥هـ) لمحمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف (٦٩٩/١).

لقوم موسى، ومنهم من جعله خاصا بأمة محمد صلى الله عليه وسلم، والقول الصحيح الجامع لكل هذه الأقوال ما ذكرته لك فاغتنمه، لأني لخصته من عدة صحائف من كتب التفاسير المطوّلة والمختصرة التي لا يتمكن كل أحد من فهم المطلوب منها المجمع عليه إلا بأيام بل بأشهر لمن كان له وقوف وإلمام بعلم التفسير، وتجد مثل هذا كثيرا في تفسيري هذا لأني والله الذي لا إله إلا هو أقضي الأيام والليالي في التحري على مسألة واحدة، وكم أنام مهموما لعدم الوقوف عليها حتى إذا يسرها الله لي سجدت شكرا لله تعالى وكأني أعطيت الآخرة، أما الدنيا فهي بما فيها تساوي عندي حرفا واحدا، ومن عظيم نعمة الله علي أني أرى أحيانا ما أتوقف عنه في منامي، فأراجعه فيظهر لي كما رأيته، ولله الحمد والمنة، أقول هذا تحدثا بنعمة الله لا فخرا ولا رياء ولا سمعة، ولعل القارئ نظر الله إليه أن ينتبه لهذا فيدعو لي ويطلب لي العفو إذا رأى وتحقق لديه ما قاسيته في هذا التفسير، الذي لم أسبق إليه والحمد لله على توفيقه ولطفه"[1].

الدراسة:

يقول عبد القادر العاني كلاماً رائعاً في إرجاع الضمير في قوله تعالى: ﴿ أَكۡثَرُهُمۡ ﴾ ، وبعد أن أوضح أن القصص القرآني هو للعبرة والعظة لجميع الأقوام، وقطعا لأمة النبي صلى الله عليه وسلم، وجميع المخاطبين بالقرآن الكريم، بعدها قال كلاما غاية في النفاسة والاتزان، وانظر إلى روعة هذا الكلام الذي ساقه صاحبه ليس بدافع العجب أو الرياء والتفاخر، إنما بدافع الغيرة على كتاب الله، وتقدير جهود العلماء في بيان مراد كلام لله، وكيف أنه يسهر الليالي للوقوف على نكتة من نكات القرآن

(١)بيان المعاني (٢٦٩/٢)

الكريم، وكم تكون سعادته بالظفر بها، متبرئا من حوله وقوته إلى حول الله وقوته، فرحم الله العلماء الذين أفنوا أعمارهم في خدمة كتاب الله.

وقد اختلف العلماء في مرجع الضمير في " أكثرهم "، على أقوال ثلاثة:

القول الأول: أن المعنى: أي أكثر قوم فرعون، وهم القبط، إذا قد أمن السحرة وآمنت آسية فرعون، ومؤمن آل فرعون، وعجوز اسمها مريم دلت موسى على قبر يوسف عليهما السلام، وقال به مقاتل(١) والبغوي(٢).

القول الثاني: أن المراد بالآية ما كان في البحر من إنجاء موسى عليه السلام، ومن معه، وإغراق الآخرين، فضمير " أكثرهم " للناس الموجودين بعد الإغراق والإنجاء من قوم فرعون الذين لم يخرجوا معه لعذر ومن بني إسرائيل، وبه قال البيضاوي(٣).

القول الثالث: أن مرجع الضمير إلى قوم نبينا عليه الصلاة والسلام، وأول السورة وآخرها في الحديث عنهم، وبه قال الطبري(٤)، والرازي(٥).

النتيجة:

الخلاف كما ترى مشهور في كتب التفسير، والمعنى المستنبط الذي أشار إليه العاني مسبوق إليه، وهو قول من قال من أصحاب القول الثالث، فإذاً ما طرحه العاني من فكرة قد سبقه إليها العديد من المفسرين، حتى لو قلنا بأن مراده بالأسبقية هنا أسلوبه الذي ساقه استنتاجا واستنباطا من الآية،

(١) انظر: تفسير مقاتل (٢٦٧/١٠).
(٢) انظر: تفسير البغوي (١١٦/٦).
(٣) انظر: تفسير البيضاوي (٧٥٣/٢).
(٤) انظر: تفسير الطبري (٥٨٨/١٧).
(٥) انظر: تفسير الرازي (٥٠٩/٨).

فقد سبق غير واحد من المفسرين، فانظر مثلا إلى كلام أبي السعود في تفسيره، حيث يقول: "﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ ؛ أي في جميعِ ما فُصِّل ممَّا صدرَ عن مُوسى عليه السَّلامُ وظهر على يديهِ من المعجزاتِ القاهرةِ وممَّا فعلَ فرعونُ وقومُه من الأقوالِ والأفعالِ وما فُعل بهمْ منَ العذابِ والنَّكالِ {لآيَةً} أي أيّة آيةٍ أو أيةً عظيمة لا تكادُ تَوصف موجبة لأنْ يعتبرَ بها المعتبرون ويقيسُوا شأنَ النبيِّ صلَّى الله عليهِ وسلم بشأنِ مُوسى عليه السَّلامُ وحال أنفسهم بحال أولئك المُهلكين ويجتنبُوا تعاطيَ ما كانُوا يتعاطَونه من الكفرِ والمَعَاصي ومخالفةِ الرَّسُولِ ويُؤمنوا بالله تعالى ويُطيعوا رسولَه كيلا يحِل بهم مثلُ ما حلَّ بأولئك أو إنَّ فيما فُصِّل من القصَّةِ من حيثُ حكايتُه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ إيَّاها على ما هي عليه من غير أن يسمعها من أحد لآيَةً عظيمة دالة على أن ذلك بطريقِ الوحيِ الصَّادقِ موجبةً للإيمانِ بالله تعالى وَحْدَهُ وطاعةِ رسولِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم ﴾ ؛ أي أكثرُ هؤلاءِ الذينَ سمعُوا قصَّتهم منه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ ﴿ مُّؤْمِنِينَ ﴾ لا بأنْ يقيسُوا شأنَه بشأن مُوسى عليهما السَّلامُ وحالَ أنفسِهم بحال أولئك المكذِّبين المهلكينَ ولا بأنْ يتدبَّروا في حكايتِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ لقصتهم من غيرِ أن يسمعها من أحد ..."[1].

وقد علق على هذا الكلام الالوسي وقال: "وقد سلك شيخ الإسلام – يقصد أبا السعود – في تفسير الآية مسلكاً تفرد في سلوكه فيما أظن"، وقال بعد ذلك: "وأنا أختار كما اختار شيخ الإسلام رجوع الضمير إلى قوم نبينا عليه الصلاة والسلام وأول السورة الكريمة وآخرها في الحديث عنهم وتسليته صلّى الله عليه وسلّم عما قالوه في شأن كتابه الأكرم ونهيه صريحا وإشارة

(١) انظر: تفسير أبي السعود (٦/٢٤٦).

عن أن يذهب بنفسه الشريفة عليهم حسرات وكل ذلك يقتضي اقتضاء لا ريب فيه رجوع الضمير إلى قومه عليه الصلاة والسلام ويهون أمر عدم رجوعه إلى الأقرب لفظا ويكون الارتباط على هذا بين الآيات أقوى"[1].

فالأسبقية تجير هنا – بناء على الاسترسال في الاستنباط – لأبي السعود، والألوسي.

(١) انظر: تفسير الألوسي (١٩/١٢-١٢٣).

الخاتمة:

بعد استقراء و مدارسة لما سطره العلماء، والذين يبين جانبا من جوانب اهتمامهم بتفسير القرآن الكريم بل وجانباً آخراً من استقصائهم لما سطره العلماء قبلهم، أبين أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي التالي:

١- لم يوفق ابن عاشور إلى الأسبقية التي أشار إليها عندما أشعر القارئ أنه توصل إلى مالم يتوصل إليه غيره في مسألة حذف العاطف في حكاية الأقوال.

٢- لم يوفق ابن عاشور أيضاً إلى الأسبقية التي أضافها للزمخشري في مسألة العدول من حرف الجر "من" إلى حرف الجر "في".

٣- لم يوفق فيما يظهر محمد رشيد رضا فيما قاله من الأسبقية في المراد بأولي الأمر.

٤- لا يسلم لابن عادل فيما نسبه لأبي حيان في أسبقيته وتفرده في بيان متعلق الكاف في "كما".

٥- لا يسلم للعاني أسبقيته في المقصود من حكاية القصص القرآني.

٦- ونتيجة للنتائج السابقة، فكل ما ذكره العلماء أعلاه من تفردهم وحكايتهم عدم الأسبقية لما ذهبوا إليه لم يسعفهم قولهم، بل تبين عكس ذلك.

ثبت المصادر والمراجع:

١- إعراب القرآن، النحاس: أبو جعفر، تحقيق: عبدالمنعم إبراهيم، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٢- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، الرابعة، ١٤٢٠ هـ.

٣- بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني، مطبعة الترقي – دمشق، الأولى، ١٣٨٢هـ.

٤- التحرير والتنوير، ابن عاشور: للطاهر، مؤسسة التاريخ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٥- تفسير القرآن العزيز لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الألبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٦- تفسير القرآن، منصور محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وآخرون، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م .

٧- التفسير الكبير، للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م .

٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي: عبدالرحمن بن ناصر، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: محمد بن جرير، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١٠-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د.أحمد الخراط، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١١-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي، تحقيق: محمد أحمد الأمد، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م .
١٢-زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن الجوزي، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .
١٣-الكتاب: تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
١٤-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ.
١٥-اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الدمشقي، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .
١٦-معاني القرآن الكريم، النحاس: أبو جعفر، تحقيق: محمد الصابوني، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
١٧-معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن إسحاق الزجاج، تحقيق: د/عبدالجليل شلبي، دار الحديث، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
١٨-معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: د.عماد الدين الدرويش، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

References :

1- 'iierab alqurani, alnuhas: 'abu jaefar, tahqiqu: eabdalmuneim 'iibrahim, dar alkutub aleilmiati, altabeat al'uwlaa, 1421h.
2- albahr almuhit fi altafsiri, li'abi hayaan muhamad bin yusif bin ealii bin yusif bin hayaan 'uthir aldiyn al'andilsi, tahqiqu: sidqi muhamad jamili, dar alfikri, alraabieati, 1420 hi.
3- byan almaeani, eabd alqadir bin mlla huish alsayid mahmud al ghazi aleani, matbaeat altaraqiy - dimashqa, al'uwlaa, 1382hi.
4- altahrir waltanwiri, abn eashur: liltaahiri, muasasat altaarikhi, altabeat al'uwlaa, 1420hi/ 2000m.
5- tafsir alquran aleaziz li'abi eabd allah muhamad bin eabd allh bin eisaa bin muhamad almariy, al'albiriu almaeruf biabn 'abi zamanin almalikii (almutawafaa: 399hi), tahqiqu: 'abu eabd allah husayn bin eukashat - muhamad bin mustafaa alkanz, alfaruq alhadithati, al'uwlaa, 1423h - 2002m.
6- tafsir alqurani, mansur muhamad alsameani, tahqiqu: yasir bin 'iibrahim wakhrun, dar alfikari, altabeat al'uwlaa, 1418hi/ 1997m.
7- altafsir alkabiru, lilfakhr alraazi, dar 'iihya' alturath alearabii, altabeat alraabieati, 1422hi/ 2001m.
8- taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani, alsaedi: eabdalrahman bin nasir, tahqiqu: eabdalrahman bin maeala alllwayahaqi, muasasat alrisalati, altabeat al'uwlaa, 1420hi/ 2000m.
9- jamie albayan ean tawil ay alquran, altabri: muhamad bin jirir, dar abn hazma, altabeat al'uwlaa, 1423hi/ 2002m.
10- aldir almasuwn fi eulum alkutaab almaknuni, li'ahmad bin yusuf almaeruf bialsamayn alhalbi, tahqiqu: da.'ahmad alkharati, dar alqalami, altabeat al'uwlaa, 1421h.

11- ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani, mahmud al'alusi, tahqiqu: muhamad 'ahmad al'amda, dar 'iihya' alturath alearabii, altabeat al'uwlaa, 1420hi/ 1999m.
12- zad almasir fi eilm altafsiri, eabdalrahman bin aljawzi, almaktab al'iislamii, altabeat alraabieati, 1407hi/ 1987mi.
13- alkitabi: tafsir alqurani, almualafu: 'abu almuzafari, mansur bin muhamad bin eabd aljabaar abn 'ahmad almarawzaa alsimeanii altamimii alhanafii thuma alshaafieiu (almutawafaa: 489hi), tahqiqu: yasir bin 'iibrahim waghanim bin eabaas bin ghunimi, dar alwatan, al'uwlaa, 1418hi- 1997m.
14- alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzilu, almualafi: 'abu alqasim mahmud bin eamriw bin 'ahmada, alzamakhashari jar allah (almutawafaa: 538h), alnaashir: dar alkitaab alearabii - bayrut, altabeatu: althaalithat - 1407hi.
15- allbab fi eulum alkitabi, eumar bin ealii bin eadil aldimashqi, tahqiqu: eadil 'ahmad eabdalmawjud wakhrun, dar alkutub aleilmiati, altabeat al'uwlaa, 1419hi/ 1998m.
16- maeani alquran alkarim, alnuhas: 'abu jaefar, tahqiqu: muhamad alsaabuni, maehad albuhuth aleilmiat wa'iihya' alturath al'iislamii bijamieat 'umi alquraa, altabeat al'uwlaa, 1409h.
17- meani alquran wa'iierabihu, 'iibrahim bin 'iishaq alzujaji, tahqiqu: da/eabdaljalil shilbi, dar alhadithi, altabeat althaaniati, 1418hi/ 1997m.
18- meani alquran, li'abi zakaria yahyaa bin ziad alfara', tahqiqu: da.eimad aldiyn aldarwishi, ealam alkutub, altabeat al'uwlaa, 1432h.